بعض الناس فيها النصيحة بالنميمة والسعاية ومن صدق في طلب الحق لا يزج نفسه في أمر خطير من غير بينة فيه « الحلال بيّن والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه » — الى آخر الحديث الشريف

هذا بعض من كل في بيان مخازي النميمة (السعاية) ومفاسدها ولو استقصينا ما ورد في ذلك من الآيات والاخبار، وشرحنا ما يحتف به من الآثام والاوزار، لأدى بنا ذلك الى التطويل، ولعل ما ذكرناه كاف في التنفير والترهيب، وما يتذكر الا من ينيب

آثار في السعاية

جاء رجل الى علي كرم الله تعالى وجهه يسعى اليه برجل آخر فقال له الامام «يا هذا ان كنت صادقاً مقتناك، وان كنت كاذباً عاقبناك، وان شئت ان نقيلك أقلناك» قال أقلني يا أمير المؤمنين

ذكرت السعاية عند بعض الصالحين فقال « ما ظنكم بقوم يحمد الصدق من كل طبقة من الناس الا منهم »

قال مصعب بن الزبير : نحن نرى قبول السعاية شراً من السعاية، لان السعاية دلالة، والقبول اجازة، وليس من دل على شيء فأخبر به كمن قبله واجازه، فاتقوا الساعي فلو كان في قوله صادقاً، كان في صدقه لئيماً، حيث لم يحفظ المروءة، ولم يستر العورة

دخل رجل على سليمان بن عبد الملك فاستأذن في الكلام وقال اني متكلمك يأمير المؤمنين بكلام فاحتمله وان كرهته فان وراءه ماتحب. قال «قل» فقال: يأمير المؤمنين انه قد اكتنفك رجال ابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخطربهم، خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك، فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه، ولا تصخ اليهم فيما استحفظك الله اياه فانهم لن يألوا في الامة خسفاً، والامانة تضييعاً، والاعراض قطعاً وانها كائنة أعلى قرنهم البغي والغيبة، وأجل وسائلهم الغيبة والوقيعة، وأنت مسؤل عما اجترحوا وليسوا مسؤلين عما اجترحت، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك، فان أعظم الناس غبناً من باع آخرته بدنيا غيره »

رفع بعض السعاة رقعة الى الصاحب ابن عباد نبه فيها على مال يتيم بحمله على أخذه فكتب على ظهرها «السعاية قبيحة، وان كانت صحيحة، الميت رحمه الله، واليتيم جبره الله، والمال ثمره الله، والساعي لعنه الله »

الدين والمدنية

في الشرق

نحن الشرقيين في أشد الحاجة الى سلوك سبل المدنية الغربية مع المحافظة على الدين فالشرق هو مهبط الوحي ومشرق شموس الاديان وهو الجدير بالمحافظة على الدين، وان استهان به سائر العالمين، الدين وضع الهي حق يأمر بتزكية النفس وتطهيرها، ويحث على الحب والائتلاف، وينهى عن العداء والاختلاف، فهو باعث الاجتماع على التعاون، وداعي الرشاد الى الاتفاق والاتحاد، يجمع المتفرق، ويوحد المتعدد، وذلك مبدأ المدنية أو هو هي.

يذهب قوم الى أن البشر قد يستغنون عن الدين في انتظام شملهم، وقوام مدنيتهم، وان الانسان يمكن ان يصل بعقله الى كل مافيه سعادته من غير وحي الهي، ولا ارشاد سماوي، اكتفاء بالعقل والمشاعر والوجدان والالهام، التي وهبها مدبر الكون لكل انسان، وأعظم شبهة عند هؤلاء على انكار الوحي زعمهم انه لاحاجة اليه فاذا قام البرهان ونهضت الحجة على حاجة البشر الى الوحي وانه كمال لايتم نظام العالم الانساني بدونه يذعنون الى أن صانع الكون الحكيم لا يبخل عليهم في ايتائهم ماهو مكمل لوجودهم النوعي ومتمم لسعادتهم الانسانية

ولما كان المنار يدعو الى المدنية مع التمسك بالدين أحببنا ان نتحف قراءه من مسلمين ونصارى ويهود بما جاء في «رسالة التوحيد» من بيان الحاجة الى الوحي ووقوعه فهو البيان الكامل، والتحقيق الذي لم تأت بمثله الاوائل، وناهيك بحكمة مؤلف تلك الرسالة ورسوخه في العلوم الدينية، مع وقوفه التام على حقيقة المدنية، قال حفظه الله تعالى

حاجة البشر إلى الرسالة

سبق لك في الفصل السابق ما يهم الكلام عليه من الوجه الاول وهو وجه مايجب على المؤمن اعتقاده في الرسل، والكلام في هذا الفصل موجه ان شاء الله الى بيان الحاجة اليهم، وهو معترك الافهام، ومزلة الاقدام، ومزدحم الكثير من الافكار والاوهام، ولسنا بصدد الاتيان بما قال الاولون، ولا عرض ماذهب اليه الآخرون، ولكنا نلزم ما التزمناه في هذه الوريقات من بيان المعتقد، والذهاب اليه من أقرب الطرق، من غير نظر الى ما مال